كلية : الاداب

القسم او الفرع : التاريخ

المرحلة: الاولى

أستاذ المادة : أ.م.د علاء مطر تايه

اسم المادة باللغة العربية: منهج البحث التاريخي

اسم المادة باللغة الإنكليزية : Historical research method

اسم المحاضرة الثامنة باللغة العربية: صفات المؤرخ

اسم المحاضرة الثامنة باللغة الإنكليزية : characteristics of a historian

يتضح مما تقدم اهمية التاريخ وضرورة دراسته لما له من فوائد لا تنكر من حل الكثير من مشاكل الحاضر والمستقبل. فكيف يجب ان يدرس ويدرس التاريخ، وما هو دور المؤرخ في هذا المجال؟ او بالأحرى كيف يجب ان يقدم هذا التاريخ الى الاجيال؟ الواقع ان هذه المهمة تقع في الدرجة الاولى على مسؤولية الذين يكتبون التاريخ، ولكن هل يمكن ان نسمي كل من امسك قلما وحاول الكتابة في التاريخ مؤرخا؟ يتصور بعض الناس انهم يكتبون التاريخ طالما أمسكوا بالقلم والقرطاس، وسطروا الصفحات عن الاحداث الماضية، وقد ينجح هؤلاء في ان يقدموا بعض الكتب والكراريس ويملؤوا رفوف المكتبات بالغث من المعلومات التي لا يمكن بحال من الاحوال ان ترقى الى الحقائق التاريخية، لان المؤرخ الحق الجيد لا يمكن ان يؤدي واجبه وعمله على الوجه الاكمل الا اذا توافرت فيه صفات ضرورية تجعله قادرا على دراسة التاريخ وكتابته على اكمل وجه وبصورة قريبة او مطابقة للواقع.

الصفة الأولى: ان اول الصفات التي يجب ان تتوفر لدى جميع الدراسين، سواء اكانوا مؤرخين ام غير مؤرخين، هي حب المعرفة والصبر على تحصيلها، والجد والمثابرة في البحث والعمل مهما كانت الصعوبات والمشاق التي تقف في سبيله، ولا يجوز ان تكون ندرة المصادر او غموض الوقائع والحقائق التاريخية واختلاطها واضطرابها، عائقا امام رغبته الجامحة في البحث عن الحقيقة وينبغي للمؤرخ كما يرى حسن عثمان((ان يقضي الشهور والسنوات وهو يعمل ويرتحل من بلد الى اخر في وطنه وفي كل مكان يمكن ان يعثر به على ما يفيده، وينبغي له الا يتسرع او يقتضب تعجيلا لنيل منفعة، لان هذا سيكون على حساب العلم والحقيقة التاريخية))، فالجد والمثابرة مزية في كل بحث علمي وهي مطلوبة بشكل خاص في البحث التاريخي، لان

الباحث المنتج هو الذي يروض نفسه على العمل الشاق المستديم، وعلى الابتعاد عن الجلبة والضوضاء وعلى الصبر على ما يثيره البحث احيانا في النفس من شعور بالوحشة والغربة، نتيجة لما تتطلبه ظروفه من وحدة وانزواء وتأمل .

الصفة الثانية: ويجب ان تتوافر للمؤرخ مزية الشك والنقد، فلا يجوز له ان يقبل كل الكلام او يصدق كل رواية او اي وثيقة او مصدر دون درس و فحص واستقراء. وقد بدأ التاريخ يتخذ فعلا صفة علمية منذ اخذ رجاله يشكون في الروايات التي نقلت اليهم بالسماع او الكتابة، ومنذ ان عمدوا الى نقد روايتها وحاولوا امتحان مضمونها. ومهمة المؤرخ هنا تشبه كل من مهمة المحقق والقاضي، فالأول يستنطق الشهود ويجمع شهاداتهم وينقدها من اجل التوصل الى الحقيقة قبل اصدار الحكم، ولا يستطيع كل من الاثنين ان يؤدي مهمته على وجهها الصحيح، اذ لم يأخذ هذه الروايات والشهادات بالشك والتحفظ. لكن هذه الاصول القضائية مع ذلك ارحم من الاصول التاريخية، كما يرى قسطنطين زريق، لان المتهم بريء حتى تثبت ادانته في القضاء، ولكن في التاريخ الاتهام هو الاصل، فكل نص مشكوك فيه الى ان تثبت صحته وكل رواية متهمة الى ان يقوم الدليل على صحتها ولا يمكن للمؤرخ ان ينجز عمله اذا لم يكن يتمتع بملكة النقد والشك، لأنه يصبح بذلك مجرد شخص عادي ينقل كل ما يصله من اخبار دون تدقيق وتمحيص ويصدق كل ما يسمعه من روايات على انها حقيقة واقعة. وليس بهذا يدرس او يكتب التاريخ، ومن جهة اخرى يجب على المؤرخ ان يكون متزنا في شكه، وواعيا في حسه النقدي، اي بعبارة اخرى عليه ان لا يغالي في الشك والنقد الى درجة ان تفقده الاتزان في الحكم، فالاتزان من صفات العلماء، والمؤرخ هنا احوج ما يكون اليها في عمله الذي يتناول النقد والتجريح ليكون حكمة صائباً في الوصول الى ما يبغيه من اتهام وتبرئة وصولا الى الحقيقة التاريخية.